العدد (1927) السنة الثامنة - الخميس (7) تشرين الأول 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

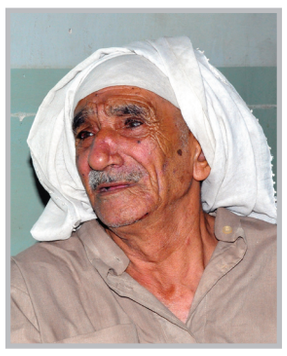

صمتت ام علي (٦٥)عاما عن مواصلة حديثها واغرورقت عيناها بالدموع، عندما سالتها عن ابنها علي.. ثم قالت انه انقطع عنها عندما تزوج.. المسن جبار (٦٧) عاما فعل الشيء نفسه عندما سالته عن اولاده وهو يقول، لا اريدهم.. لا تسالوني عنهم.. انا لست ابا لأي واحد منهم!هذا ما قاله المسنون في دارهم التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية،عند زيارتنا لهم وتقديم التهاني والزهور بمناسبة يوم المسن العالمي.

بغداد / سها الشيخلي .....تصوير / ادهم يوسف

## ضحكات ودموع.... في بيوت بديلة

# بمناسبة اليوم العالمي للمسن...

## تزور دار المسنين وتقدم الزهور والتهاني لهم

### يوم المسن العالمي

يحتفل العالم اجمع بيوم المسن العالمي الموافق الاول من شهر تشرين الاول، من كل عام وتقدم الهدايا الى الاباء والاجداد اعترافا بجميلهم ورعايتهم للابناء وحسن تربيتهم لهم، وتطبع القبل على الجبين والايادي للامهات والاباء اعترافا بتعبهم وشقائهم من اجل تنشئة الجيل الجديد،ومع ان كل الشرائع السماوية نادت بالبر بالوالدين الا ان البعض من الابناء كانوا ولا يزالون غير بارين بالاباء، وخاصة الطبقة الفقيرة منهم، ربما يكون السبب قلة التعليم والوعي لكل من الابناء من جهة ومن الاباء من جهة اخرى كونهم لم يحسنوا تربية ابنائهم على البر بالوالدين.

### دار المسنين تحتفل

احتفلت دار المسنين التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية بمناسبة اليوم العربي للمسن الموافق ٩/٢٥، ولم نكن نعلم ان للمسنين ايضا احتفالات تزيد او تنقص عن الاحتفال العالمي للمسن الموافق ١٠/١، في مبنى الوزارة التقينا السيدة انتظار مهدي العكيلي مديرة قسم العاجزين، وتعقيبا على ما ورد في كتابنا لتسهيل مهمة اللقاء من قبل الوزارة وما اكدته السيدة العكيلي من ان الدار تسمى بدار العاجزين،نرى ان التسمية الواردة رغم كونها قاسية فهي ايضا لا تنطبق على واقع المسنين، فهم صحيح مسنون لكنهم ليسوا عاجزين، بدليل ان احدهم يمارس الرياضة، اما الاخرون فلم نر العجز واضحا عليهم ابدا، تحدثت الينا السيدة العكيلي عن الاحتفالية قائلة:

اقيم احتفال في الدار، بمناسبة يوم المسن العربي وتم توزيع هدايا لهم ، وبهذه المناسبة استقبل السيد وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عددا من المسنين للاستماع الى ارائهم حول حياتهم في الدار، وعن عدد المسنين من كلا الجنسين اشارت السيدة العكيلي ان العدد هو ٦٧رجلا و ٣٩ امرأة، البعض منهم متقاعد والبعض الاخر غير متقاعد لذلك تصرف الوزارة مبلغ ٣٠ الف دينار للفئة الاخيرة لسد متطلبات بعض المشتريات مع العلم ان الوزارة تقدم لهم كل متطلبات العيش من ماكل وملبس ولدينا دراسة لزيادة المبلغ المذكور، ويسمح للمستفيد بزيارة اقاربه واهله له، كما يسمح لابناءالمستفيد بزيارة ذويهم اذا ما رغبوا في ذلك، لكننا نلاحظ ان الابناء لا يسألون عن ابائهم او امهاتهم ما يجعل المسن يعاني من عقوق الابناء، مع العلم ان اغلبهم مرضى ومتعبون، وعن وجود بعض الشيوخ والعجزة الذين نراهم في الطرقات والساحات يتسولون قالت السيدة العكيلي ان هناك لجنة خاصة لمتابعة هذه الظاهرة التي تسيء الى الجانب الانساني في المجتمع، وقد اعدنا حملات توعية للحد من ظاهرة التسول، الا ان المتسولين لا يرغبون في الاستفادة من خدمات دار المسنين، وعن شروط القبول في الدار قالت السيدة العكيلي:

تشترط التعليمات لشمول المسن بالرعاية الايوائية، ان يكون قد اكمل الستين من العمر بالنسبة للرجال، واكملت الخامسة والخمسين من العمر بالنسبة للنساء، وان يكون المسن فاقدا الرعاية الاسرية، وأرمل، واولاده متزوجين، ولا يقومون بتادية واجبهم الانساني والديني تجاه والدهم او والدتهم او اية حالة من حالات صلة القرابة، وفي حالة تقديم المسن لمثل هذا الطلب يقوم القسم او الدار بزيارة ميدانية لذوي المسن لاعداد دراسة عن حالتة، يتم على ضوئها البت في قبول الطلب او رفضه، وتبقى مثل هذه الزيارات مستمرة من قبل البحث الاجتماعي، بين فترة واخرى في حالة ضم المسن لدار المسنين.

وعن الخدمات التي تقدمها الدار اشارت السيدة العكيلي الى انها تشمل:

خدمات صحية وتتمثل بالاشراف الصحي المستمر من قبل الطبيب والمعاون الطبي المنسبين من قبل وزارة الصحة للعمل في دور المسنين، مع توفير ادوية الامراض المزمنة، ومعالجة الحالات الطارئة.

خدمات نفسية واجتماعية يتولاها قسم البحث الاجتماعي في الدار.

خدمات ترفيهية: تتمثل بالسفرات والاحتفال بالمناسبات المختلفة مع توفير وسائل الترفيه لتمضية اوقات الفراغ.

وتختتم السيدة العكيلي حديثها بان المسنين يتلقون الرعاية الخاصة من قبل الجميع ذلك لان المسن هو كالطفل مشاكس لكنه طيب في النهاية.

### الشيوخ المتسولون

كثيرا ما نطرح السؤال ذاته عندما نرى شيخا مسنا يمد يده طالبا المعونة او امراة عجوزا تطلب الرحمة والثواب، وعددهم يتزايد مع مرور الزمن، اين منهم دور رعاية المسنين؟ وجاءنا الرد على لسان احد اعضاء (لجنة الحد من ظاهرة التسول والتشرد) المشكلة من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لمعالجة ظاهرة التسول والتشرد والذي (رفض ذكر اسمه) حيث قال:

لدينا لجنة خاصة لاجراء عملية المسح الميداني لكل مناطق بغداد، ووزعنا بطاقات خاصة للرعاية الاسرية ذكرنا فيها الخدمات التي تقدمها الوزارة لرعاية المسنين والاطفال الفاقدين الرعاية الاسرية مع جملة مدونة على البطاقة تقول (التسول سلوك ينبذه المجتمع ويحاسب عليه الدين)، اضافة الى حملات التوعية ووزعنا بطاقات دعوة بعدد ٣٢٧ بطاقة، لكن الذين راجعونا فقط ٣٣ شخصا منهم ٣٠ كبارا و٣ اطفال، وسبب عزوف المتسول الشيخ عن الالتحاق بدار المسنين يعود الى عدة اسباب منها، الاستفادة المادية في التسول اكثر من منح الدار البالغة ٣٠ الف دينار شهريا، فاحيانا يحصل المتسول على هذا المبلغ في اليوم الواحد، ومع ذك ما زالت حملاتنا مستمرة للحد من ظاهرة تسول الشيوخ من كلا الجنسين.

### بمناسبة العيد جولة في الدار

كانت زيارتنا لدار المسنين يوم السبت الموافق ١٠/٢ لتقديم تهاني العيد، وكنا نحمل باقة من الزهور مهداة من مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون تحية منها للاباء والاجداد بمناسبة عيدهم،ولم نجد مديرة الدار كون اليوم عطلة رسمية واستقبلنا ب(حرارة)! الباحث الاجتماعي الخفر كريم هاشم، ورافقنا في جولتنا في الدار شارحا مرافق واقسام الدار قائلا:

– لدينا ردهتان للمسنين واحدة للنساء والاخرى للرجال مع غرف منفردة للمتزوجين، ومطبخ بدرجة امتياز يقدم ثلاث وجبات تضم عناصر التغذية الاساسية، كذلك لدينا ناد ترفيهي ومكتبة للمطالعة، وعن المشاكل التي قد تحدث، اشار هاشم الى ان مشاكل العائلة تنعكس سلبا على نفسية وتصرف المسن، والدار ادرى بذلك لذا تتم معالجتها بسهولة وسرعة، وننظر لهم بمنزلة ابائنا وامهاتنا ونرعاهم رعاية كريمة.

### آباء وأمهات مع وقف التنفيذ

شموع ذوت لتنير الطريق امام الاجيال، وشقاء وجهاد من اجل حياة افضل للابناء، هذا ما قدمه الاباء والامهات لابنائهم، لكنهم لم يحصدوا سوى (قبضة من الريح)، نظرات حزينة، وياس من المستقبل بعد ماض حافل بالشقاء،هذا ما لمسناه من نزلاء دار المسنين،عند زيارتنا لهم لتقديم تهاني العيد، ودخلنا ردهة الرجال، وقدمنا باقة ورد الى اكبر نزلاء الدار سنا السيد ضياء (٨٠) سنة والذي قال:

انا هنا منذ سنوات وكنت اعمل موظفا في مصرف الرافدين ويزورني اخوتي اما الابناء فهم لا يسالون عني، واقامت لنا الدار احتفالية جيدة بمناسبة يوم المسن العربي وقدموا لنا الهدايا مشكورين.

المستفيد مشتاق هرمز قال: انا هنا منذ ٤ اشهر ولا عائلة لي سوى شقيق واحد مهاجر الى بلد بعيد، كنت اعمل محاسبا في احد المطاعم في السابق، اقامت لنا الدار احتفالية بسيطة بمناسبة عيد المسن وقدموا لنا هدية (دشداشة) وكان حجمها كبيرعندما ارتديتها..

المستفيد جبار الذي كان يعمل كاسبا، اشار الى ان الاحتفالية جيدة وهي التفاتة كريمة من الوزارة وعندما سالناه عن اولاده اغرورقت عيناه بالدموع وصمت، ما حز في انفسنا هذا العقوق من قبل ابناء الشيخ جبار. مستفيد اخر كان اسمه داود غلام علي اكد عند سؤالنا عن تفقد ابنائه له قائلا: انهم هم الذين جاءوا به الى هذه الدار، قلنا له ربما كنت انت السبب في عدم اعدادهم وتربيتهم بشكل جيد، صمت وهز راسه بالم، واجاب بحزن عندما سالناه عن احتفالية يوم المسن انها جيدة..

ثم زرنا ردهة النساء ووزعنا بعضا من اعداد مجلة نرجس، وكانت اولى المتحدثات السيدة ام مريم التي كانت تعمل في السابق معاونة طبيب تخدير، وهي الان في الردهة تقدم كل ما تطلبه منها النزيلات من استشارت طبية، وعن الاحتفالية اشارت ام مريم الى ان الوزارة مشكورة اقامت لنا الاحتفالية ووزعت علينا الهدايا ونسال الله ان يحفظ الدار واهلها التي آوتنا،واكدت ان مشاكل الحياة كثيرة والبيوت لا تخلو من المتاعب خاصة بعد ان يكبر الاولاد ويتزوجوا وتبرز مشاكل (الكنة ومرة العم) ويحتدم الجدل بين الاثنتين!، وفي ختام حديثها تشكر لنا ام مريم هذه الزيارة وتحملنا تحياتها الى كادر المدى العامل شبابا وشيوخا.. ثم التقينا المستفيدة ام علي التي قالت انها من اهالي منطقة الزعفرانية وقد توفى جميع افراد عائلتها اثر انفجار كبير ضرب المنطقة المذكورة، فاستشهد اخوتها الخمسة وعوائلهم، ولها اربعة ابناء اثنان من الذكور واثنتان من اناث لكنهم لا يسالون عنها، وعندما قلنا لها الله يحفظهم ردت قائلة بالم (الله لا يحفظهم) وعند سؤالنا عن ابنها علي، قالت انه لا يريدني لان زوجته هي الاخرى لا تريدني، المستفيدة مائدة نوري قالت انها منذ شهر فقط قد جاءت لهذه الدار، وانها قد اختلفت مع زوجها ابو طالب وحسما للمشاكل جاءت الى هنا، وعن عدد اولادها قالت ام طالب انهم ستة ثلاث رجال و٣ نساء، وانها مرتاحة كثيرا في الدار هذه، وبعثت برسالة محبة الى كل ابنائها ثم انتقلنا الى جناح المتزوجين الذي يضم غرفا منفصلة يشغلها الازواج، ودخلنا غرفة ابو رياض الذي قال انه مرتاح جدا في الدار وكذلك قالت زوجته فضيلة وارسلوا تهاني العيد الى كل المسنين في العراق والعالم.

المستفيد ابو محمد (٧٤ سنة) قال انه في الدار منذ ١٥ سنة وان الدار قد نظمت لهم زيارة الى متنزه الزوراء بمناسبة عيد المسن، وان الظرف الامني في الدار احسن بكثير من الخارج، وان التيار الكهربائي مستقر لفترات طويلة ولدينا مولدات كبيرة بعدد اثنتين، ويورد ابو محمد ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي ان بعضا من النزلاء يعانون من امراض عقلية وهم يشكلون نوعا من الاحباط لبقية الواعين من المسنين ويقترح ايداعهم في مستشفى الامراض العقلية، ويشير ابو محمد الى ان الدار قد سبق وان اعدت تقريرا بعد دراسات ساهم فيها عدد من الجهات في الوزارة اشارت تلك الدراسات الى تقسيم النزلاء الى اربع فئات او اقسام الاولى هي الشيوخ والذين يشكلون نسبة ٥٠٪، اما الذين يعانون امراضا عقلية فنسبتهم تقريبا ٢٠٪ والذين يعانون امراضا نفسية يشكلون نسبة ٢٠٪ وما تبقى وهم نسبة ١٠٪ فهم يعانون عاهات مستديمة، ويشير ابو محمد الى ان شروط القبول قد نصت على ان لا يعاني المستفيد من امراض عقلية، لكن لم يتم الالتزام بتلك الشروط، وقدم ابو محمد التهاني الى جميع المسنين في العراق، وختاما اكد ابو محمد ان هناك من المسنين ما نراهم متعبين والبعض الاخر بالعكس يبدو عليهم النشاط والصحة.

ابو نزار البالغ من العمر ٨٠ عاما من اقدم النزلاء في الدارولكنه كان يبدوبسن الخمسين، عن هذه المفارقة اشار ابو نزار، الى ان السبب في نشاطه وصحتة الجيدة مردها انه يمارس الرياضة كل يوم لمدة نصف ساعة،وانه رياضي قديم وكان بطل العراق بسباق المئة مترلعام ١٩٤٨، وانه كان عسكريا ابان العهد الملكي، وانشد ابو نزار قصيدة قال انها تعود الى العصر العباسي تقول:

اناس اعرضوا عنا
بلا جرم ولا معنى
اساءوا ظنهم فينا
فهلا احسنوا الظنا
فان خانوا فما خنا
وان عادوا فما عدنا
وان كانوا قد استغنوا
فاني عنهم اغنى

وعندما سالته عن ابنه نزار رد ابو نزار:

نزار ضابط متقاعد في الجيش، لا يزورني.. كما لا ارغب انا ايضا بزيارته.. والسبب هو زوجته.. لقد كنت من المحسنين له ولزوجته.. ومع كل ذلك فما زلت اقدم له المساعدة المادية، ولدي ابنتان اثنتان تعملان مهندستين وتقيمان في الاردن، وليس بيني وبين بناتي اي اتصال، وعن حياته في الدار قال انه يعيش في نعيم لتوفر كل وسائل الراحة من كهرباء وسكن ووجبات غذاء صحية، حيث الكهرباء متوفرة طيلة ال٢٤ ساعة، فماذا يريد المسن الان؟ طموحا؟ مستقبلا؟ اذن فالقناعة كنز لا يفنى، والحال من المحال، وعن التهنئة التي يرغب ارسالها بمناسبة يوم المسن، قال ابو نزار انه يهنىء نفسه لانه ما زال باقيا على قيد الحياة!، وان علاقته بالادارة والمسنين المتواجدين جيدة جدا، وان مديرة الدار السيدة انعام البدري هي اخت وابنة حنون للجميع، وهي لا تفرق بيننا، وعن الخدمات المقدمة من قبل الدار قال انها جيدة جدا، وانه يستلم راتبا تقاعديا قدره (٨٠٠) الف دينارشهريا لكن هذا المبلغ لا يسد متطلبات الحياة من ايجار وماكل وملبس، ويرى اننا قد فقنا الدول العربية بل وحتى بعض الدول الاوربية في رعاية المسنين الاجتماعية، ويشير ابو نزار ان بعض الصحف (لا يذكر اسماءها) قد زارت الدار وقال انه سابقا كان يكتب في الصحف الخاطرة والقصة القصيرة وانه كان ينشرها في مجلة الف باء.

وغادرنا الدار ونحن نتمنى للمسنين بمناسبة عيد المسنين حياة هانئة، تنسيهم عقوق الابناء وقسوة القدر، كما نتمنى للكادر العامل في الدار الحياة السعيدة الهانئة، وان يعوضوا المسنين الحنان والرعاية التي فقدوها.